صناعة البسط والسجاد اليدوي وأثرها على التنمية في مدينة المدحتية

م.م. محمود محمد حسن الشمري

كلية التربية – صفي الدين الحلي

المقدمة :-

الصناعة أساس التقدم الاقتصادي والرقي الحضاري للإقليم كونها تقوم بتهيأة وتوفير أغلب مطالب السكان من سلع وخدمات مختلفة وبالتالي رفع مستوى معيشتهم ، وعليه فقد أصبحت الصناعة قاعدة أساسية لتطوير البنية الاقتصادية للإقليم ، وصناعة السجاد بأنواعها واحدة من أهم الحرف اليدوية القديمة في العراق ومما شجع على انتشارها توفر الأصواف الجيدة المناسبة لهذه الحرفة ، إضافة إلى وبر الجمل الصغير السن ، لذا فقد كانت للعراق منذ فجر الإسلام وعبر العصور العربية الإسلامية المتلاحقة شهرة واسعة في إنتاج مختلف أنواع المنسوجات ، ولا عجب ان العراقيين منذ أقدم الأزمنة كانت لهم دراية عميقة في فن النسيج ، وعرفت صناعته العديد من المدن العراقية والعربية ، ولقد تطورت صناعة السجاد اليدوي بدرجة عظيمة وبلغت مرحلة عالية من الرقي والكمال وبشكل يتماشى مع الذوق الرفيع للمستهلك ، ونظراً إلى ان هذه الصناعة تعد حرفية وتعتمد المعرفة المتوارثة بعمليات تصنيعها، فضلاً عن اعتمادها مواداً أولية محلية ، وتباع اغلب منتجاتها خارج الإقليم فقد صار لها أهمية واضحة في تنمية إقليمها ، ومن المدن التي تشتهر بمثل هذه الصناعة التراثية مدينة المدحتية والتي اشتهرت بها على نطاق واسع حتى عرف السجاد الذي ينتج فيها باسم السجاد (الحمزاوي) نسبة على مرقد العالم الجليل ((أبي يعلى عبد الله بن العباس

المشكلة :-

تدور مشكلة البحث حول السؤالين التاليين :-

1- هل تشير مقومات نجاح توطن هذه الصناعة في مدينة المدحتية ؟ وما هو الدور الذي قدمته هذه المقومات ؟

2- هل لهذه الصناعة وتوطنها دور في تنمية إقليمها الإداري من الجوانب الاقتصادية والاجتماعية ؟

الفرضية :فيما نعتقد ان من أهم مقومات توطن هذه الصناعة هو وفرة الأيدي العاملة التي تمتلك الخبرة والمهارة الفنية لهذه الصناعة وتطويرها بالشكل المطلوب إضافة إلى وجود السوق التي تستوعب منتجات هذه الصناعة وهذا ما نعده متوفراً وبدرجة عالية في المدينة قيد الدراسة ، وهذا بدوره يوفر قدرة شرائية جيدة للعاملين فيها والقائمين عليها وكثير من المستفيدين بالأعمال التكميلية لها مما يعزز دور هذه الصناعة في تنمية الإقليم .

حدود منطقة الدراسة :-تقع ناحية المدحتية بين خطي طول (37 ' 445 – 3 ' 545) شرقاً وبين دائرتي عرض (22 ' 532 – 34 ' 532) شمالاً وبذلك تقع في الجزء الجنوبي الشرقي لمدينة الحلة وهي إحدى النواحي التابعة لقضاء الهاشمية والذي يضم بدوره أربعة نواحي هي (القاسم ، الطليعة ، المدحتية ، الشوملي) ، تحدها من الشمال ناحية النيل ومن الجنوب ناحية القاسم ومن الشرق ناحية المشروع ومن الغرب مدينة الحلة . (انظر خارطة رقم 1) . تبلغ مساحة المدينة ضمن التصميم الأساسي لها حوالي (548.723) هكتار ويبلغ عدد سكان المدينة حسب تقديرات عام 2007 (123684) ألف نسمة .

هدف الدراسة :-

تهدف الدراسة إلى الوقوف على واقع هذه الصناعة وهيكلها ودورها في تنمية المدينة اقتصادياً واجتماعياً

.

منهجية البحث :-

يعتمد الكثير من الباحثين في جغرافية الصناعة المنهج الوصفي للظاهرة الجغرافية والبحث في تفاصيلها وبياناتها لذا اعتمدنا المنهج الوصفي في محاولة للتعرف على واقع هذه الصناعة في المنطقة قيد الدراسة

المبحث الأول

نشأة المدينة وتطورها التاريخي :-

ترجع البدايات الأولى لنشأة مدينة المدحتية إلى قرية صغيرة تقع حول مرقد الإمام الحمزة(ع) ويطلق عليها اسم (جفطات) وتعد هذه النواة الأولى للمدينة ، وتعود تسميتها في العهد العثماني ولم يعرف معناها . ويرجع تاريخها إلى سنة (1800م) وكانت صغيرة الحجم إذ لا يزيد عدد سكانها عن (1000) نسمة وكان معظم هؤلاء السكان يمتهنون مهنة الزراعة وتربية الحيوان[1] . وكانت بيوتاتهم الصغيرة ملاصقة لبعضها البعض حول مرقد الإمام ، وقد اكتسبت أهميتها وتطورت اقتصادياً لوجود المرقد . وسميت أيضاً بالمدحتية وذلك لمرور مدحت باشا فسميت بأسمه ، واعتبرت المدينة وحدة إدارية بصيغة ناحية عام 1921 عند تأسيس الدولة العراقية ، ربما كان للمدينة عمق تاريخي أقدم من ذلك بكثير وقد يستدل عليه من خلال وجود التلال الأثرية والتاريخية القديمة المنتشرة في الناحية إذ يوجد فيها حوالي (37) تل أثري تتراوح أزمانها بين العصر البابلي القديم (2000 – 1600)ق.م والعصر الكيشي (1600)ق.م والعصر الأموي (911ق.م – 612ق.م)[2] . أخذت هذه المدينة بالتطور عبر الأزمنة حتى انتشرت المحال التجارية وتوسعت الأحياء السكنية حيث شهدت المدينة توسع كبير عام 1977 باتجاه الجنوب نتيجة لقيام الدولة آنذاك بتوزيع الأراضي السكنية حتى بلغ عدد سكتنها حسب تعداد عام 1977حوالي (11655)نسمة ،وربطت المدينة بطريق(مدحتية – شوملي – نعمانية) وبطول (7) كم داخل منطقة الدراسة وربطت أحيائها السكنية مع بعضها وأخذت المدينة بالتوسع شيئاً فشيئاً ونمت باتجاه الشرق والجنوب الشرقي عام 1985 واستمر التوسع حتى بلغت مساحتها (498) هكتار عام 1997 وبلغ عدد سكانها لنفس التعداد (33069) نسمة إضافة إلى ان المدينة تطورت وظائفها وخاصة الوظيفة التجارية والصناعية وبشكل ملحوظ على جانبي الشوارع الرئيسية للمدينة .

المبحث الثاني

1- أفراح إبراهيم شمخي ، التوزيع المكاني لاستعمالات الأرض الحضرية في مدينة المدحتية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى مجلس كلية التربية – صفي الدين الحلي ، جامعة بابل ، 2009 ، ص94 .

2- مديرية بلدية بابل ، دائرة التخطيط العمراني ، الدليل الإداري ، بيانات غير منشورة ، ب ت ، ص56 .

تعريف بصناعة السجاد وأهميته :-

تعد هذه الصناعة فرعاً من فروع صناعة المنسوجات الصوفية ، والسجادة هي عبارة عن نسيج سميك بالحمتة وسداه من خيوط القطن ووبرته (خملته) من الصوف أو الخيوط القطنية والتي لحمتها ووبرتها من خيوط الصوف ، لم يعرف تماماً تاريخ صناعة السجاد ، اختلف الباحثون حول تعيين الموطن الأصلي لهذه الصناعة ولكن البابليين في الأغلب هم أقدم الشعوب المتمدنة الذين توصلوا قبل غيرهم لهذه الصناعة وقد ورد ذلك في رسومهم ومنحوتاتهم التي عثر عليها قديماً[3] .توضع هذه الصناعة ضمن الصناعات الشعبية القديمة المعروفة في العراق منذ القدم والتي تكثر وتتنوع من منطقة إلى أخرى وذلك تبعاً للظروف الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية، وقد عرفها الإنسان العراقي وحافظ على أصالتها وتوارثتها الأجيال وجيل بعد جيل حتى وصلت إلينا وأصبحت على ما هي عليه في الوقت الحاضر[4] . إن إطلاق تسمية السجاد عموماً على البسط جاءت من استعمالها لهذا الغرض ومن هنا أطلق على صناعها اسم السجاجين فيما عرفت عند العرب قبل الإسلام بأسماء مختلفة منها الطنافس والقطيف[5] . أما في العراق فتستخدم لفظة زولية وجمعها زوالي ، ولأهمية هذه الصناعة التي تعد واحدة من الصناعات القديمة في العراق والتي شجع على نموها وشيوعها وانتشارها بين المناطق والمدن هو توفر الأصواف الجيدة والملائمة لهذه الحرفة .

أنواع السجاد :-

1- السجاد اليدوي :-

هو نوع من أنواع السجاد القديم تمتد جذوره والتاريخية إلى عشرات ومئات السنين وكان يمارسها الرجال إلى جانب صناعة البسط والأزر من الصوف الخالص هذا فضلاً عن صناعة العباءة الرجالية ويعتمد في صناعة السجاد اليدوي هذه آلات بسيطة قديمة وشعبية تسمى بـ(الجومة) أنظر صورة رقم (1) .

بعدها دخل العنصر النسوي هذا الميدان بشكل كبير وملحوظ وكان ذلك باستخدام الأوتاد التي تدق على الأرض وتثبت بشكل جيد وتكون بقياسات محدودة تطوى عليها (السدة واللحمة) وذلك لإنتاج البسط الملساء وهي على الأغلب يكون إنتاجها بقياسات (1×4م) و (2×4م) وهي صناعة بسيطة وسيتم عرض تفاصيل أكثر عن هذه الصناعة من حيث المادة الأولية ومراحل الإنتاج في الصفحات القادمة .

2- السجاد الميكانيكي :-

هو الآخر نوع من أنواع السجاد والذي يكون له زبائنه الذين يقتنوه في بيوتهم وأغلب هذا النوع من السجاد يكون مستورد ومصنوع من الأصواف الأجنبية والتي تكون أقل جودة وكفاءة وذلك بسبب ان الغزول المستخدمة في هذا النوع من السجاد هي غزول مخلوطة والتي تكون قصيرة ومقاومتها ضعيفة عادة وغير عملية وينتج هذا النوع من السجاد بآلات ومكائن خاصة معدة لهذا الغرض لإنتاج أنواع من السجاد ذات النقوش والزخارف

---

[3] 1- عمران بندر مراد ، التباين المكاني للصناعة النسيجية في العراق ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، مقدمة إلى مجلس كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، 1999 ، ص78 .

[4] 2- صباح الدرة ، التطور الصناعي في العراق القطاع الخاص ، مطبعة النجوم ، بغداد ، 1968 ، ص81 .

[5] 3- وحدة الأنترنت على الموقع التالي http://alghoraba.com

المختلفة وبأحجام وقياسات متنوعة وهذا ما نراه منتشر في الأسواق بشكل واضح وبكثرة وبأسعار مناسبة مقارنة بالسجاد اليدوي الذي يمتاز بالجودة والقوة والمتانة وبأسعار مرتفعة لكونه طويل العمر

---

* الجومة :- وهي عبارة عن حفرة يحفرها الحائك لوضع عدة النساجة فيها ويبلغ عمقها (1م) وعرضها (1,5م) حتى تسع آلة النساجة .

العمليات الصناعية :-

تمر صناعة البسط والسجاد اليدوي بعدة مراحل وكما يأتي :-

المرحلة الأولى :-

يتم فيها توفير المادة الأولية وهي الصوف الذي يجز من الأغنام والحيوانات الأخرى بفصول معينة من السنة وتتم معالجة الأصواف بعد جزها بعملية النتف أو القلع من جلود الحيوانات وذلك باستخدام نوع من المشط الخاص بالجز إضافة إلى استخدام المقص الخاص بقص الشعر وجزه بعدما تتم عملية غسل الصوف وتنظيفه لتخليصه من الأتربة والشوائب والمواد العالقة ويستمر غسل الصوف حتى يكتسب اللون الأبيض بإضافة بعض المواد المعقمة والمنظفة له .

المرحلة الثانية :-تحويل الأصواف الخام إلى غزول وتتم العملية يدوياً باستخدام الأنوال الخشبية الخاصة بالغزل وهنا تقوم النساجة بغزل الصوف وبرمه بشكل جيد وفي نهاية عملية إكمالها للغزل يعاد ترتيب وضعها بتحويلها ملفوفة على الأنوال لكي يتم استخدامها بشكل أيسر في العملية الصناعية اللاحقة[6] . وبعدها يتم تلوين الغزول الجاهزة باستخدام قدر من الماء بحجم معين وحسب الطلب والحاجة إليه يتم وضع الألوان المطلوبة فيه وتضاف إليها بعض المواد المثبتة من الأعشاب والمواد الأخرى لغرض تثبيت اللون بصورة جيدة على الغزول . وتوضع الغزول المطلوبة للاستعمال وتترك في المكان المعد لها نصف ساعة تقريباً بعدها تستخرج الغزول لتترك تحت أشعة الشمس لغرض تجفيفها حتى تصبح جاهزة للعمل .

المرحلة الثالثة :-تتمثل هذه المرحلة بحياكة البساط وتحويلها إلى منتجات صناعية وذلك باستخدام الأنوال الخشبية إذ يقوم شخص أو أكثر بحياكة البساط من خيوط الصوف المغزولة والملونة يدوياً وتتم الحياكة بقياسات متنوعة حسب الطلب وتجري عملية زخرفة البساط بأشكال هندسية مختلفة تتوسط البساط أو ترسم خطوط ملونة متساوية يتحكم بها الصانع .والنول هنا عبارة عن آلة حياكة البسط ويتكون من حفرة في الأرض بطول (120×120سم) وتوضع داخل الحفرة أجزاء النول وهي (الدواسات) وهي أدوات تمسك أجزاء النول الخارجية ثم يغرز ما يسمى بـ(الغرز) توضع لتثبيت المطواة وهي أربعة توضع في أركان الحفرة وكانت تصنع من الخشب قديماً[7] .أما الآن فتصنع من الحديد لتكون قوية لتمسك بالبساط أثناء صنعه ، ويقابلها ما يسمى بـ(المكلفة) وهي مصنوعة من الخشب الغرض منها وضع المسدية المكونة من الخيوط القطنية والصوفية والتي ينسج عليها البساط ، كما موضح في الصورة رقم (2) بعدها يتم جمعها ثم نقلها إلى الأسواق المحلية

---

[6] 1- دراسة ميدانية أجراها الباحث مع إحدى العوائل في أزقة المدينة بتاريخ 3/10/2010 .

[7] 1- سناء حامد الإبراهيمي ، الصناعات النسيجية والجلدية في محافظة النجف ، مصدر سابق ، ص22 .

لبيعها وتباع حسب أطوالها ونوعيتها ، فهذا النوع من النشاط الصناعي يميل إلى التركز ويتجه تلقائياً إلى التداخل أو مجاورة مناطق التركزات السكانية الكبيرة للإفادة مما يتوفر من مزايا ومنافع كثيرة لذلك النشاط الصناعي.

المبحث الثالث

عوامل توطن صناعة السجاد في المدحتية :-

أولاً : المادة الأولية :-

المادة الأولية من المرتكزات الأساسية التي ترتكز عليها الصناعة لقيام وتطور النشاط الصناعي فهي تعد من المدخلات الأساسية والرئيسية للصناعة بما توفره من مواد خام يمكن ان تسهم في نشأة عدد كبير من الصناعات ووجودها ليس كافياً لقيام العمليات الصناعية وإنما يعتمد أيضاً على كميتها ونوعيتها بالنسبة لأي مشروع أو حرفة ، سواء كان المشروع صغيراً أم كبيراً[8] . القطن والصوف من أهم المواد الأولية التي تدخل في صناعة البسط والسجاد اليدوي لاسيما الصوف بالدرجة الأساس وذلك لقلة زراعة محصول القطن في منطقة الدراسة ولأن الصوف هو المادة الأكثر رغبة من قبل محترفي هذه الصناعة ويدعى بـ(صوف الركم) والذي يستخدم لإنتاج مختلف أنواع البسط والسجاد وبما ان منطقة الدراسة تحيط بها المناطق الريفية والزراعية والمتمثلة بـ(الخميسية ، الشوملي ، خيكان) وغيرها من المناطق الأخرى ، لذا فإنها تتميز بوجود ثروة حيوانية كبيرة والتي تمثل بدورها عنصر الغذاء الرئيسي لسكان المنطقة وقد تمثلت هذه الثروة بوجود الأغنام والماعز والأبقار والإبل وغيرها من الحيوانات الأخرى فالأغنام أخذت المرتبة الأولى من حيث أعدادها إذ بلغت (120) ألف رأس وهذا ما شجع على نمو وتطور هذه الصناعة بشكل كبير في مدينة المدحتية وجاءت الأبقار بالمرتبة الثانية بواقع (17) ألف رأس ثم الماعز بالمرتبة الثالثة إذ بلغ عددها (15) ألف رأس وأخيراً الجاموس إذ بلغ عددها (1100) رأس[9] . لهذا سهمت هذه الثروة الكبيرة في سهولة الحصول على المادة الأولية وتوسيع انتشار صناعة البسط والسجاد اليدوي هذا بالإضافة ان أهميتها الكبيرة في انها الممول الأول للمواد الغذائية التي يحتاجها سكان المنطقة إضافة إلى الصناعات المحلية الأخرى التي تعتمد بشكل أساسي على منتجات هذه الثروة الحيوانية ويتم الحصول على هذه المادة الخام من خلال الأسواق المحلية والمحال التجارية المنتشرة في منطقة الدراسة إذ تباع هذه المادة من قبل سكان الريف على هيئة بالات صغيرة تدعى بـ (الجزة) تزن البالة الواحدة (1 – 2) كغم ويتراوح سعرها من (3 – 5) ألف دينار ويكون كما ذكرنا على شكل مادة خام غير جاهزة للاستعمال إذ بلغت كمية الغزول التي تستهلكها الأسر العاملة يومياً ما بين (50 – 100) كغم تقريباً لإنتاج مختلف البسط والسجاد[10] .أما بالنسبة لمعمل السجاد اليدوي التابع للقطاع العام فيتم الحصول على مادته الأولية

---

[8]1- محمد جواد شبع ، الصناعة وأثرها في التنمية الإقليمية في النجف ، رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة إلى مجلس كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، 2007 ، ص48 .

[9]2- سماح إبراهيم شمخي ، تحليل جغرافي للمستقرات الريفية في مدينة المدحتية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة إلى مجلس كلية التربية – صفي الدين الحلي ، جامعة بابل ، 2009 ، ص94 .

[10]1- دراسة ميدانية أجراها الباحث مع أحد أصحاب المهنة في مدينة المدحتية بتاريخ 3/10/2010 .

من مقر الشركة العامة للصناعات القطنية والصوفي في بغداد – الكاظمية وسيرد شيء من التفصيل عن هذا المعمل في الصفحات القادمة .أسهمت الثروة الحيوانية في جانبين مهمين الأول للغذاء والثاني للصناعة وهذه المنتجات أصبحت تمثل اللبنة الأساسية في تطور التنمية الاقتصادية في منطقة قيد الدراسة .

ثانياً : السوق :- إن وجود السوق الواسع والكافي لاستيعاب الإنتاج من المقومات المهمة لقيام وتطور الصناعة ، وإن حجم السوق يعتمد بالدرجة الأساس على السكان ومستوى دخل الفرد وسعر البضاعة وطرق النقل[11] . هذا فضلاً عن العادات والتقاليد التي تسود ذلك الإقليم أضف إلى ان أثر السوق يبرز من خلال حجمه والذي يحدد بدوره حجم الطلب الفعال على المنشآت الصناعية مما له الأثر الكبير في الإنتاجية ، وبما ان هذه الصناعة من الصناعات التي تنجذب نحو الأسواق لكونها صناعات الذوق والطلب الآني المستمر والتي تتطلب أن يكون المنتج على اتصال مباشر بالمستهلك ، لهذا يفضل إقامة مثل هكذا صناعات بالقرب من أسواقها[12] . وبما ان سوق المدحتية من الأسواق المحلية التي تشتهر بها صناعة البسط والسجاد اليدوي بمختلف أشكاله وألوانه والذي يتوزع فيه أكثر من 30 محلاً تجارياً متخصصاً لبيع منتجات هذه الصناعة من مختلف أنواعه المزخرفة بالنقوش الجميلة والتي أعطت جمالية للسوق والتي تجذب الزائر والسائح إليها من خلال ألوانها البراقة وتتوزع هذه المحال التجارية حول مرقد الإمام الحمزة(ع) وبما ان المدينة تتمتع بطابع ديني كبير لوجود هذا المرقد الجليل فيجوبه الزائرين من مختلف المدن والمحافظات في المناسبات والأعياد الدينية إذ يصل عدد الزائرين إلى ما يقارب النصف مليون زائر سنوياً من مختلف المحافظات وهذا ما أعطى لسوق المدينة بعداً اقتصادياً وتجارياً بشكل كبير جداً حيث يعتاد الزائر والسائح على اقتناء الحاجات والسلع والبضائع من تلك المدن التي يقوم بزيارتها خصوصاً تلك الحاجات التي تعبر عن تاريخ وحضارة هذه المدينة والمتمثل بهذه الصناعة الشعبية القديمة لذا نرى إقبالاً شديداً على شراء هذه السلع والتي أكثر ما يكون منتشراً في سوق المدينة لذا فانه نرى اليوم لا يكاد أي منزل يخلو من سجادة تضفي عليه الدفء وتبرز فخامة وجمالية مفروشاته فلا تكتمل أناقة أي منزل إلا بوجود تلك السجادة .

ثالثاً : النقل :-

هو مجموعة من الطرق والأساليب والوسائط التكنولوجية التي تهدف على خدمة الإنسان ونقله وما ينتجه من سلع وخدمات وبضائع من مكان إلى آخر مقدماً وظيفة ربط وخدمة لجميع القطاعات الاقتصادية فيما بينها وخلق علاقة بين مناطق الإنتاج والاستهلاك[13]. وبما ان ناحية المدحتية أحد النواحي التابعة لقضاء الهاشمية فانها تحيط بها مجموعة من الطرق الرئيسية والفرعية المعبدة والمتمثلة بطريق حلة – كوت المار بمدينة المدحتية إضافة إلى الطريق السريع الذي يربط العديد من النواحي والقرى بمدينة بغداد بالإضافة إلى الطرق الفرعية كطريق مدحتية – شوملي – نعمانية وطريق حلة – السياحي كل هذه الطرق تمر بمنطقة الدراسة وهذا

---

[11] 2- محمد جواد شبع ، الصناعة وأثرها في التنمية الإقليمية ، مصدر سابق ، ص57 .

[12] 3- سناء حامد الإبراهيمي ، الصناعات النسيجية والجلدية في النجف ، رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة إلى مجلس كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ، 2009 ، ص86 .

[13] 1- سناء حامد الإبراهيمي ، الصناعات النسيجية والجلدية في النجف ، مصدر سابق ، ص90 .

بدوره أعطاها بعداً اقتصادياً وتجارياً وتاريخياً ، انظر خارطة رقم (2) لذا أصبح للنقل دور مهم في كونه خدمة عامة يساعد الصناعات القائمة على النمو والتطور والثانية يسهم في قيام صناعات جديدة وان المواقع هذه ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالموقع الذي يتميز بانخفاض تكاليف النقل ويختزلها لذا فان مثل هذه الصناعات غالباً ما تتخذ مواقعها قريبة من السوق إذ تمركز طرق النقل والمواصلات[14] . بالإضافة إلى سهولة نقل المواد الأولية وإيصالها على الأسواق المحلية وسهولة نقل المنتوج بعد إكماله إلى المستهلك وبما ان منطقة الدراسة محاطة بشبكة واسعة من النقل جعل منها منطقة يجوبها الكثير من الزائرين والسواح لزيارة مرقد الإمام الحمزة(ع) إذ يصل عدد الزائرين في الأعياد والمناسبات الدينية خلال السنة إلى المليون زائر وهذا بدوره يؤدي إلى تنمية الإقليم اقتصادياً وتجارياً .

التوزيع المكاني لصناعة البسط والسجاد اليدوي في مدينة المدحتية :-تتوزع صناعة البسط والسجاد اليدوي في منطقة الدراسة في عدد من الأحياء السكينة القريبة من مركز المدينة وبالأخص قرب مرقد الإمام الحمزة(ع) وقد تمثلت هذه المصانع بعدد الأسر والعوائل التي تمتهن هذه الصناعة خصوصاً إذا علمنا ان هذه الصناعة من الصناعات التي يغلب عليها العمل المنزلي إذ تقوم العوائل بعملها داخل المنازل ، لذا يكون من الصعب تحديد توزيع مكاني في المنطقة فهناك أكثر من (2000) عائلة تمتهن هذه الصنعة باستثناء معمل السجاد اليدوي التابع للقطاع العام والذي يستوعب أكثر من (300) نساجة من مختلف المناطق المحيطة بمدينة المدحتية يرتكز هذا المعمل في حي الجمعية بينما توزعت الأسر في أحياء متفرقة من منطقة الدراسة تمثلت بأحياء العسكري والجمعية وحي الإمام إذ بلغ عدد الأسر التي تقوم فقط بتهيئة الغزول قرابة (150) أسرة أما باقي الأسر فانها تقوم بحياكة أنواع البسط والسجاد اليدوي وقد توزعت في مركز المدينة في الأزقة والشوارع الضيقة في المنطقة القديمة وقد تأثر هذا التوزيع المكاني بعامل السوق وما له من أهمية كبيرة في جذب الصناعة وخصوصاً الصناعات الحرفية واليدوية هذا من جهة وبالمادة الأولية ومدى توافرها في مركز المدينة من جهة أخرى ، ويمكن القول إن التوزيع الجغرافي لهذه الصناعة أخذ مركز المدينة النصيب الأكبر من هذه الصنعة وعدد العاملين فيها لكونه يعد مركزاً حضارياً ودينياً للكثير من الزائرين والسياح وحتى من غيرهم من طبقات المجتمعات الأخرى الأمر الذي أدى إلى توليد قوة جذب لهذه الصناعة في تلك المنطقة هذا بالإضافة إلى الخبرة والمهارة الفنية المتراكمة لدى السكان ومنذ زمن طويل ، كل هذه العوامل ساعدت وبشكل كبير في تنمية وتطوير المدينة ليس فقط على مستوى المدينة وإنما على مستوى الريف أيضاً إذ إن هناك الكثير من العوائل الريفية التي تساهم أيضاً في هذه الصناعة من خلال تربية الحيوانات وتهيئة الصوف والغزول

معمل السجاد اليدوي في مدينة المدحتية (نموذج للدراسة) :-أنشئ المعمل عام 1993 في مدينة المدحتية في حي الجمعية والتابع للقطاع العام ، بدأ الإنتاج الفعلي في نفس العام وكان المعمل يحتوي على قاعة واحدة آنذاك وبواقع (90) نساجة إذ يشغل مساحة تقدر بـ(5000)م^2 ونظراً لتزايد الطلب على منتجات هذا المعمل تم بناء القاعة الثانية عام 1994 بواقع (80) نساجة وعلى ضوء تطور الإنتاج والنوعية تم بناء القاعة الثالثة عام

[14] - Richard Charley and Peter Hagget , Editor , Socio Economic Models in Geography , Methuen and Co. Ltd , London , 1972 , p.361 .

1995 لتظم (150) نساجة ليصبح العدد الكلي (320) نساجة الغالبية من سكنة المدينة نفسها والباقي من مختلف النواحي القريبة لمنطقة الدراسة[15] .يحصل المعمل على مادته الأولية المتمثلة بخيوط القطن والبوليستر وخيوط صوفية من مقر الشركة العامة للصناعات القطنية والصوفية في بغداد وبواقع (4 – 5) طن سنوياً وحسب الإنتاجية من (المتر المربع) أي ان الطن الواحد من الخيوط ينتج ما يقارب (250)م^2 من السجاد الفاخر بأشكال وألوان مختلفة إذ يستخدم المعمل الجوم الحديدية العمودية كما موضح بالصورة رقم (3) والتي تعلق عليها السجادة لغرض نسجها وحياكتها يدوياً إذ تستغرق السجادة الواحدة بطول 3×4 تقريباً (5 – 7) أشهر وهذا يعتمد على الدقة المتناهية في حياكة السجاد وهكذا بالنسبة لبقية القياسات الأخرى ، ويقوم المعمل بإنتاج ما يسمى بالسجاد الكاشاني والبلجيكي والمغربي وجاءت هذه التسميات من خلال النقوش التي ترسم على السجاد إذ ان هناك نقوش إيرانية وبلجيكية ومغربية لذا يطلق عليها هذه التسميات ويصل سعر المتر الواحد من هذا السجاد إلى (170) ألف دينار عراقي ، وأغلب الإنتاج كان يسوق إلى قصور الرؤساء قديماً ، أما الآن يسوق إلى مقر الشركة في بغداد حيث هناك معارض البيع المباشر وفتحت معارض أخرى في مدينة المدحتية للبيع المباشر أيضاً وكذلك الحال في مدينة الحلة.

أثر صناعة البسط والسجاد اليدوي على التنمية في مدينة المدحتية :-

للصناعة بشكل عام أهمية كبيرة في تنمية أي إقليم اجتماعياً واقتصادياً وتجسدت هذه الأهمية من خلال النقاط التالية :-

1- تساهم في توفير فرص عمل للكثير من العاملين من سكان المدينة وهذا ما نلمسه في المنطقة قيد الدراسة .

2- دورها في رفع مستوى دخل الفرد وهذا بدوره يؤدي إلى تغير في النمط الاقتصادي والاجتماعي للإقليم هذا إضافة إلى زيادة معدلات النمو .

3- إسهامها في تغير التركيب الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية لسكان الإقليم .

ان ارتفاع نسبة العاملين في هذا القطاع من الصناعة يعطي القدرة على احداث تغير إيجابي ليس فقط على مستوى صناعة البسط والسجاد اليدوي وإنما على هيكل الصناعة بشكل عام إذا علمنا إن عدد العاملين لم يقتصر على الذكور فحسب وإنما على العنصر النسوي وهذا ما نلتمسه وبشكل كبير في هذه الصناعة إضافة إلى تنمية وتطوير الواقع الريفي وذلك من خلال تشجيع الثروة الحيوانية وانتشارها ذلك للاستفادة من صوفها بالدرجة الأساس لهذه الصناعة أي تنمية القطاع الزراعي بشكل عام سواء كانت المنتجات زراعية كالقطن أو الجوت أو حيوانية كالشعر والصوف والبر والجلود لذا أخذ هذا القطاع بالنمو والتطور من خلال ما توفره من مواد خام أولية تساهم في تطور وتنمية هذه الصناعة إضافة إلى استغلال الطاقات الموجودة والمعطلة في الريف والتي لم تستغل مسبقاً وتوجيهها نحو هذا القطاع يعد أمراً ضرورياً في تشغيل أعداد كبيرة منهم في هذا الجانب إضافة إلى الجانب الزراعي وهذا ما يوفر وسائل كسب جديدة للصناعة[16]. لذلك ساهمت في تنمية ورفع المستوى المعاشي

---

[15]1- مقابلة شخصية أجراها الباحث مع مدير معمل السجاد اليدوي بتاريخ 5/10/2010 .

[16]1- د. عايد سلوم حسين ، أثر التنمية الريفية في التباين المكاني للاستيطان الريفي في بابل ، رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة إلى مجلس كلية التربية ، جامعة بغداد ، 1988 ، ص40 .

لسكان الريف وتقليل الهجرة نحو المدن وتطوير العائلة الريفية وهذا يقلل من الآثار الاجتماعية المتولدة عن مشكلة البطالة وهنا يبرز دور التنمية الاجتماعية في هذه الجوانب ، أما من الناحية الاقتصادية فقد يبرز من خلال التوزيع المكاني لهذه الصناعة رغم اقتصاره على عدد من الأحياء السكنية في مركز المدينة إضافة إلى توفير مستلزمات الإنتاج حيث انه كلما زاد الإقليم في توفير مستلزمات صناعاته كلما نجحت عملية التنمية بشكل كبير وبذلك تصبح عملية تطوير الإنتاج والاهتمام به مما يحقق المنافسة الخارجية وتشجيع واتساع أسواقها كل هذه الأمور تؤدي بالنتيجة إلى تنمية المدينة وتطورها وهذا يؤدي إلى اتساع أفق التنمية الاقتصادية والذي تعني فيه انتقال الاقتصاد من وضع التخلف إلى وضع أكثر تقدماً وتطوراً في مجالات الحياة كافة ليس على مستوى الصناعة فقط وتضمن مستوى متقدم من النمو الاقتصادي إضافة إلى الزيادة في الناتج القومي الإجمالي ومن ثم التغيير في الهيكل الاقتصادي والاجتماعي تغييراً جذرياً في أساليب الإنتاج وفي البنيان الثقافي الملائم لها[17] . كل هذه الحالات تسعى التنمية جاهدةً إلى تحقيقها في قطاع الصناعة للوصول بالإقليم أو المدينة إلى أفضل مستوى صناعي واجتماعي وحضاري متقدم وقد ساهم معمل السجاد اليدوي التابع للقطاع العام في تنمية الإقليم اقتصادياً واجتماعياً وذلك من خلال القضاء على البطالة وتشغيل أكبر عدد ممكن من الأيدي العاملة وخصوصاً النسوية منها إضافة إلى رفع المستوى المعاشي واكتساب الخبرة والمهارة الفنية لدى سكان المدينة وقد ساهمت هذه الصناعة بشكل كبير في الحفاظ على تراث وحضارة المدينة من خلال منتجاتها وتطويرها بما يخدم اقتصاد المدينة

الاستنتاجات :-

1- تشكل صناعة البسط والسجاد اليدوي المصدر الرئيسي للدخل بالنسبة للعديد من العوائل في الإقليم إذ هناك الكثير من العوائل التي تعتمد في توفير دخولها على هذه الصناعة وما تنتجه.

2- قدرة هذه الصناعة على استقطاب وتشغيل الكثير من القوى العاملة وخصوصاً العنصر النسوي منها وهذا بدوره يؤدي إلى تقليل البطالة في المدينة .

3- نجد ان تركيز هذه الصناعة فقط حول مرقد الإمام الحمزة(ع) أي منطقة المركز وافتقار الأحياء الأخرى وهذا يؤدي إلى عدم وجود روابط صناعية تخدم الأحياء والمناطق الأخرى.

4- أسهمت هذه الصناعة في تحفيز وتنمية القطاع الزراعي وساهمت بشكل كبير من خلال ما توفر من منتجات أولية سواء كانت زراعية كالقطن أو حيوانية كالشعر والصوف والوبر .

5- هذه الصناعة أسهمت في توفير ما يحتاجه المستهلك من هذه البضائع والخدمات التي تعد من ضروريات المنزل لذا سعت إلى سد حاجة الاستهلاك المحلي وهذا بدوره يساهم في تنمية الإقليم اجتماعياً واقتصادياً .

6- عدم استخدام ماكنات حديثة وآلات متطورة في هذه الصناعة وإنما اقتصرت على استخدام آلات بدائية قديمة هذا مما جعلها صناعات تقتصر على الورش الصغيرة وعدم الارتقاء إلى أفضل المستويات .

التوصيات :-

---

[17] 1- د. يحيى غني النجار و آمال عبد المير شلاش ، التنمية الاقتصادية ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل، الموصل ، 1991 ، ص295 .

1- الاهتمام بهذا الجانب من قطاع الصناعة التحويلية المهم وإعطاءه أولوية في تطوير إنتاجه بأفضل صورة ممكنة .

2- الانتقال بالعمل إلى بقية المناطق والأحياء الأخرى من المدينة دون اقتصارها على مركز المدينة فقط وذلك لخلق روابط صناعية واقتصادية لتلك المناطق وتنميتها اجتماعياً واقتصادياً .

3- الاهتمام بالقطاع الزراعي والاعتناء به بشكل ضروري وتوفير كافة الوسائل والخدمات التي تخدم هذا القطاع الحيوي لأنه يمثل المادة الأولية الخام لهذه الصناعة .

4- يجب ان يكون هناك دعم من قبل السياسة الحكومية لهذا القطاع من خلال توفير المواد الأولية والوسائل والخدمات وتوفير الأسواق الكبيرة لكي تكون هناك تنمية واضحة للإقليم .

قائمة المصادر

1- الإبراهيمي ، سناء حامد ، الصناعات النسيجية والجلدية في محافظة النجف ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، مقدمة إلى مجلس كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ، 2009 .

2- الجنابي ، د. عبد الزهرة علي ، الصناعة بين الجذب الحضري والتخطيط ، مجلة الجمعية الجغرافية ، العدد 39 ، لسنة 1999 .

3- حسين ، د. عايد سلوم ، أثر التنمية الريفية في التباين المكاني للاستيطان الريفي في بابل ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، مقدمة إلى مجلس كلية التربية ، جامعة بغداد ، 1988 .

4- الدره ، صباح ، التطور الصناعي في العراق القطاع الخاص ، مطبعة النجوم ، بغداد ، 1968 .

5- شبع ، محمد جواد ، الصناعة وأثرها في التنمية الإقليمية في محافظة النجف ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، مقدمة إلى مجلس كلية الآداب ، جامعة الكوفي ، 2007 .

6- شمخي ، أفراح إبراهيم ، التوزيع المكاني لاستعمالات الأرض الحضرية في مدينة المدحتية، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، مقدمة إلى مجلس كلية التربية – صفي الدين الحلي ، جامعة بابل ، 2009 .

7- شمخي ، سماح إبراهيم ، تحليل جغرافي للمستقرات الريفية في مدينة المدحتية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، مقدمة إلى مجلس كلية التربية – صفي الدين الحلي ، جامعة بابل، 2009 .

8- النجار ، يحيى غني ، آمال عبد الأمير شلاش ، التنمية الاقتصادية ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، الموصل ، 1991 .

9- مديرية بلدية بابل ، دائرة التخطيط العمراني ، الدليل الإداري ، بيانات غير منشورة .

10- مراد ، د. عمران بندر ، التباين المكاني للصناعات النسيجية في العراق ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، مقدمة إلى مجلس كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد ، 1999.

11- وحدة الانترنيت على الموقع http://alghoraba.com

12- Richard Charley and Peter Hagget , Editor , Socio Economic Models in Geography , Methuen and Co. Ltd , London , 1972 .

صورة رقم (1) جومة العباءة الرجالية

صورة رقم (2) المسدية الخشبية

خارطة رقم (1)

الحدود الإدارية لمنطقة الدراسة

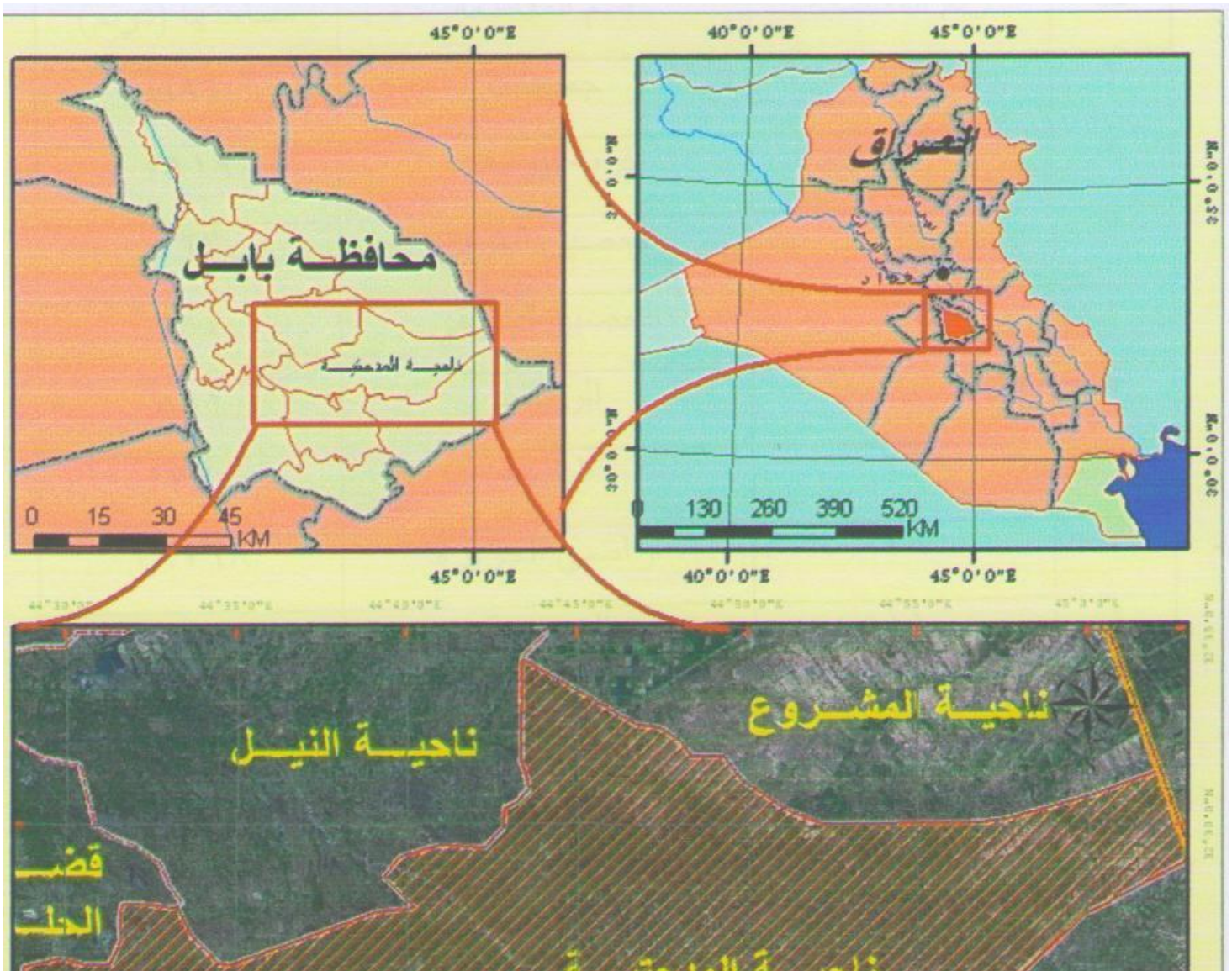

المصدر : سماح إبراهيم شمخي ، تحليل جغرافي للمستقرات الريفية في ناحية المدحتية في محافظة بابل ، رسالة ماجستير ، (غير منشورة) ، مقدمة إلى مجلس كلية التربية – صفي الدين الحلي ، جامعة بابل ، 2009 ، ص20 .

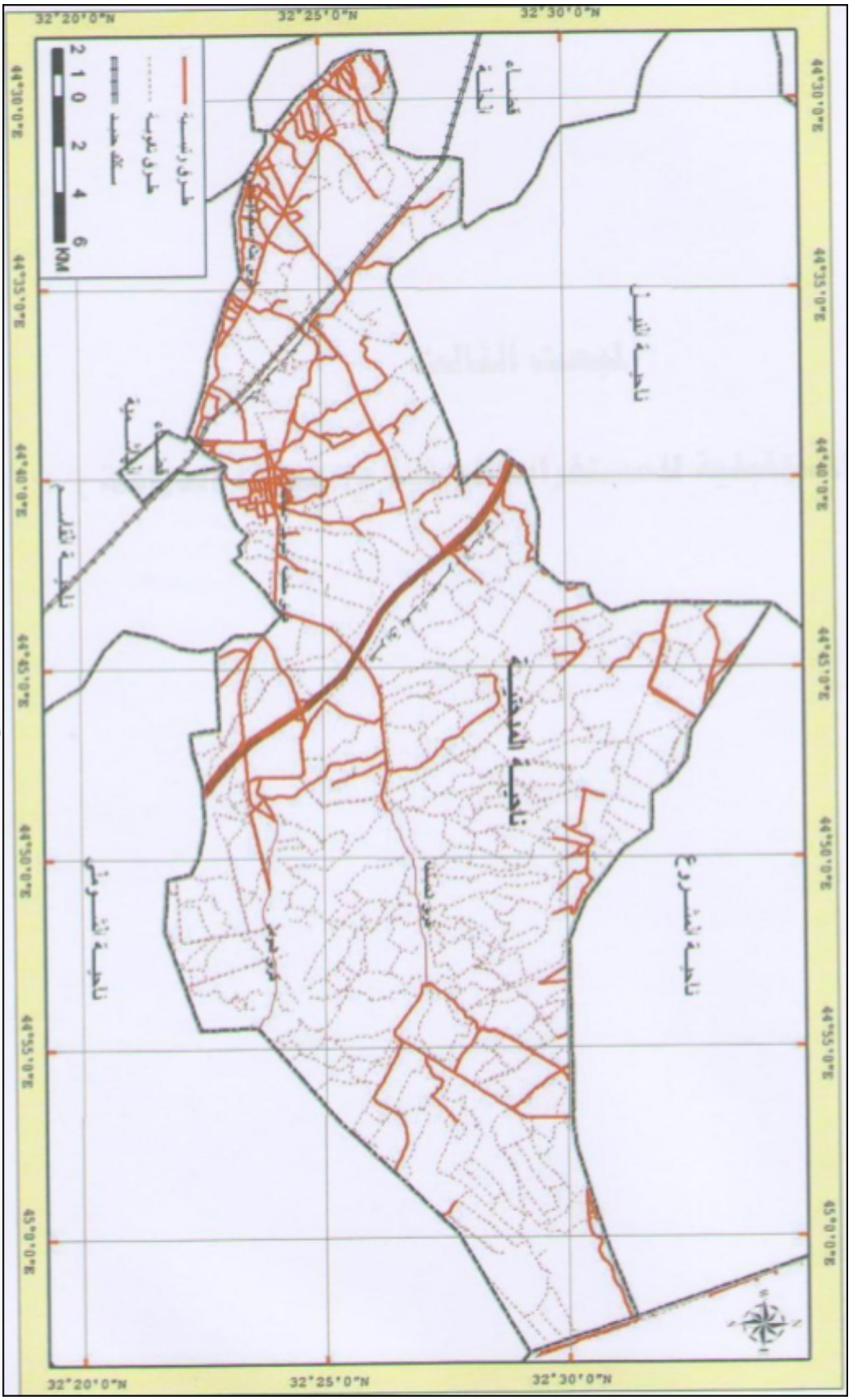

خارطة رقم (2) طرق النقل البرية في منطقة الدراسة

صورة رقم (3)

الجوم العمودية الحديدية